



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الله العزيز الحكيم: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (19) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (20) قُلْ إِنِّي لَا أُمَلِّكُ لَكُمْ

ضُرًّا وَلَا رَشَدًا (21) قُلْ إِنِّي لَنْ يَجْعِرَنِّي إِلَّا مَنْ أَلَمَ اللَّهُ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23) (سورة المجن)
يقول الله العزيز الحكيم: (فِي بَيْتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رَجُلًا لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) سورة النور

الحمد لله رب العالمين ، الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر فليس بعده شيء والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا ومعلمنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .
موضوعنا اليوم عن المسجد ودوره في الإسلام وحياتنا اليومية . فالمسجد رمز للإسلام ويدل عليه بمعنى أن وجود المسجد يدل على وجود مسلمين وأن شعائر الإسلام تقام هنا فالمسجد له دور رئيسي في حياتنا الإيمانية ففيه يكون التواصل بين العبد وربيه في العبادة والصلاة والاعتكاف وفيه نتفقه في الدين وحالياً برزت للمساجد مهام أخرى فالمسجد لم يعد مدرسة إيمانية فقط بل أصبح مدرساً إيمانية ومدرسة تربوية علمية لأبناء المسلمين ويتم هذا بفضل التقوية التي انتشرت في مساجدنا علاوة على تشكيل لجان للزكاة وكفالة اليتيم ومستوصفات لتقديم الخدمات الطبية للمسلمين وغير المسلمين وبهذا فإن رسالة المسجد في الإسلام مستمرة وتتنامي على مر العصور . فالمسجد هو المكان الجامع الذي يجمع فيه المسلمين .

ونحن في زماننا هذا نرى عمارة المسجد من الناحية الهندسية قائمة على قدم وساق بواسطة اللجان المسئولة عن المساجد والتي تشرف على جمع التبرعات وإنفاقها في المصاريف الشرعية ومنها استكمال عمارة المسجد ولكننا يجب أن نعلم أن عمارة المسجد بالمؤمنين يجب أن تكون لها الأولوية الأولى وقد بين الخالق سبحانه وتعالى أن من يعمر بيوت الله هم المؤمنون المهتدون (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين (18) سورة التوبة .

وللمسجد دور هام لنشر الوعي الإسلامي وحفظ هوية المسلمين وخصوصاً في دول الأقليات المسلمة التي تشن حرب شعواء على المساجد فتهدم مآذنهم وتمنع بنائهم . كم أن للمسجد دور في حل مشكلات المسلمين والوقوف على أحوالهم وشؤونهم المعيشية اليومية في محاولة لإسعاد الناس جميعاً فدانماً بيننا في المساجد فقراء المسلمين الذين لا نعلم عنهم شيء وقد وصفهم المولى بقوله سبحانه: (لَلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَيُّ سَبِيلٍ لِلَّهِ لَأَيُّ سَبِيلٍ وَيَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفَهُمْ بَسْمِائِهِمْ لَأَيُّ آلُونَ النَّاسِ إِلَّا حَافِئًا وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (273) سورة البقرة . وإن كنا لا نعلم هؤلاء الفقراء المتعطفين إلنا إن إدارة كل مسجد تعلم الفقراء بمنطقة المسجد وتمم لهم يد المساعدة من أموال إخوانهم المسلمين .

في المسجد يا أحبتي في الله نجد راحتنا النفسية وتعمنا المسكينة والرضي المنضي تصديقاً لقول الله جل جلاله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (28) سورة المرعد .

ولندلل على أن المسجد بيت للراحة النفسية بقصة سيدنا علي كرم الله وجهه فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيات سيدنا علي والسيدة فاطمة الزهراء فلم يجد علياً في البيت، فقال: أي ابن عمك؟ قالت: إن بي بي وببي نه شيء فغضب بي فخرج، فلم يقل عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان: إن ظر أي نه؟ فجاء، فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يسحبه عنه ويقول: "قم أبا تراب، قم أبا تراب" ورد بصحيح البخاري) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الملائكة تصلي على أحمك ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه".

في إحدى المساجد الصغيرة كتب على أن أصلى صلاة الجمعة فيه وعندما صعد الإمام للمنبر تبين لي أنه رجل متطوع فحمدت الله على أن من بيننا من يستطيع أن يقيم شعائر الله ولكني فوجئت في خطبته بقوله أن الناس كانوا يعرفون المسلم من رائحة عرقه لأنه يعمل ويعرق ثم أوصى الجالسين وغالبيتهم العظمى من العمال نظراً لطبيعة المنطقة بأن لا يتأنف أحد من رائحة عرق الجالس بجواره فحزنت وأنا أتذكر غير المسلمين وهم يقبلون على كنائسهم ومعابدهم وهم في أزهي صورهم فذكرته بعد الصلاة بقول الله تبارك وتعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكُلُوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (31)) سورة الأعراف ورغم أن الحديث كان بيني وبينه إلا أن رد فعله كان غير مقبول وأيده بعض المصلين ممن أدوا الصلاة في ثياب العمل الملطخة بنواتج عملهم فأثرت السلامة وانسحبت .

وهنا تذكرت وجه أحد شاب صغير عين بصفة مؤقته لأداء شعائر الصلاة في مسجد فرعى صغير بأحد المستشفيات العسكرية ودعوت له بالخير فقد كان قد بدء خطبته بحمد الله الذي خلق لنا القرآن وبعد الصلاة أوضحت له بأن القرآن الكريم كلام الله وليس مخلوق وشرحت له فتنة خلق القرآن بين الإمام أحمد بن حنبل والمعتزلة فتقبل مني ما قلته بروح طيبة وأستغفر الخالق ووعدني أن لا يعود لذلك مرة أخرى .

والموقفان الذين ذكرتهم من قبل تجعل من تعيين إمام متعلم متخصص في كل مسجد ضرورة قصوى لصالح الإسلام والمسلمين . سلوك آخر يسلكه بعض أصحاب المحلات التي تكون بجوار المساجد فهم يظنون في محلاتهم يبيعون ويشتررون حتى يرفع المؤمن أذان الميما للصلاة فيقفون في أقرب صف وعندما تسألهم عن سلوكهم هذا يقولون أنهم يستمعون للخطبة وهم في داخل محلاتهم وهم بمسلكهم هذا يشتمون انتباه المصلين خاصة الذين يؤدون الصلاة في الشوارع المجاورة للمساجد ويخالفون قوله سبحانه وتعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (36) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والآبصار (37)) سورة النور وقوله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيوع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (9) فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (10) وإذا رآوا تجارة أو أولهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من التجارة والله خير الرازقين (11) سورة الجمعة .

في المسجد تعظيم لحسنات الصلاة والعبادة بأضعاف مضاعفة جاء بصحيح البخاري - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة إلى جمع تزيد على صلواته في بيته، وصلواته في سوقه خمساً وعشرين درجة، فإن أحمك إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد. وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كان في تحبسه، وتصلني عن علي بن أبي حمزة قال: ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه) وجاء بالبخاري أيضا . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كل ما غدا أو راح" كما جاء صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فلا يقل: "اللهم افتح لي أبواب رحمتك". وإذا خرج فلا يقل: "اللهم إنني أسألك من فضلك"